

معهد الميراث النبوي

المنظوم من البيقونية

متن في مصطلح الحديث
لعمر بن محمد بن فتوح البيقوني الرمشقي

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن محمد بن بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى
١٤٣٧ / ١٤٣٨ هـ

مقرر الفصل الرابع

ضمن دروس معهد الميراث النبوي
تصميم وإعداد فريق صيانة السلفي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ،
وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ .

أَمَّا بعد :

فهذا شرح على المنظومة الموسومة (**بِالْمَنْظُومَةِ الْبَيِّنَاتِ**) وهي منظومة في مصطلح الحديث وفي علم أصول الحديث ؛ قد اشتهرت بين طلاب العلم وبين العلماء ، وكثرت عليها الشروح . حتى إن العلماء لا زالوا يكتبون عليها الشرح تلو الشرح إلى هذه الأيام ، وذلك لما لهذا الشرح من مزايا في سهولته وفي اختصاره ، وفي كونه مقدمة لطالب العلم المبتدئ في علم الحديث ، حتى قيل :
" **إنه لعلم الحديث كالأجرومية للنحو** " ؛ فالأجرومية اشتهرت وانتشرت وظهرت فائدتها لطلاب العلم ، كذلك البيقونية ؛ منظومة في أصول الحديث وفي قواعد المصطلح ، اشتهرت وانتشرت بين طلبة العلم وبين العلماء ؛ لذا

وقع عليها الاختيار ، وكنت قد شرحتها عدة مرات - بفضل الله تعالى -
وكتبت مقدمة ؛ أعرف فيها بهذه المنظومة ، وناسبَ المقام الليلة - بإذن الله
تعالى - أن نتدارس هذه المقدمات المتعلقة بهذه المنظومة :

- فالمقدمة الأولى :

التعريف بالمصنف :

جاء في صفوة المَلَحِّ للبديري ؛ وهو شرح على المنظومة البيقونية وصف
هذا المصنف بقوله : " الإمام العلامة الهمام ، الفهامة الشيخ " فُوصف بهذه
الأوصاف العلمية ، وهذا من النوادر لأن ترجمة صاحب المنظومة تكاد تكون
معدومة أو قليلة الوجود .

قال : وجاء في اسمه أنه عمر بن مُحَمَّد بن فتوح البيقوني الشافعي الدمشقي .

قال الزَّركلي في الإعلام ، قال : " عالم بمصطلح الحديث ، اشتهر بمنظومته
المعروفة باسمه : (البيقونية في المصطلح) .

وأما وفاة هذا العالم فلا تُعلم ؛ إلا أن الزَّركلي ذكر أنه توفي نحو سنة ثمانين بعد
الألف .

وقال كَحَّالة في معجم المؤلفين : " كان حيًّا قبل ألف وثمانين "

قلت : قال الأجهوري في حاشيته : " وُجد بهامش نسخة عليها خط الناظم ما
نصه ، واسمه الشيخ عمر بن الشيخ مُحَمَّد بن فتوح الدمشقي الشافعي " انتهى .

لكن جزم كَحَالَة في معجمه بأن اسمه طه .

وقال الزركلي : " هو عمر أو طه " .

بل قال الزرقاني : " لم أقف له على اسم ولا ترجمة ولا ما هو منسوب إليه " كما في شرحه على البيقونية . انتهى .

لكن قال عبد القادر المحلي : " لعلها نسبة إلى البيقون وهي قرية في إقليم أذربيجان قريب من الأكراد " ، قالها في كتابه **فتح القادر المعين المفيث** في شرح البيقونية ، وأنا نقلتها من المخطوط وأظنه قد طُبِع حديثا أو قريبا .

وقال بدر الدين محمد بن يوسف في كتابه **الدرر البهية** - أيضا مخطوط في لوحة رقم ستة وثلاثين - قال : " البيقوني توقف في هذه النسبة غالب من كتب هنا " يعني كتب في شرحه هذه المنظومة " و رأيت لبعضهم أنها إلى بيقون قرية في إقليم أذربيجان بقرب الأكراد " انتهى .

وقال البديري الدميّطي محمد في شرحه على البيقونية الموسوم **بصفوة الملح** وهذا أيضا طُبِع قريبا - وكنت أنا نقلت من المخطوط - ، فقال البديري : " البيقوني بفتح الموحدة وسكون التحتانية (بَيّ) وبالقف وبعد الواو نون ، ولم أقف له - رحمه الله - على ترجمة " .

وقال الحموي : " لم أقف للناظم - رحمه الله تعالى - على ترجمة يعلم منها اسمه وحاله ، ولا أدري ما هذه النسبة هل هي لبلدٍ أو قريةٍ أو أبٍ أو جدٍ " .

وكلام العلماء السابق - بارك الله فيكم - يدل على أن المؤلف - رحمه الله تعالى - وإن اشتهرت منظومته إلا أنه لم تشتهر ترجمته ، وهذا يوجد في بعض المؤلفين : أنه يكون له كتاب أو عدة كتب يُثني عليها العلماء ، ولكن المؤلف نفسه لا يُعرف له ترجمة واضحة ، وإن كان - كما سبق - قد ذكر بعض الشراح والمُحشّين على هذه المنظومة بعض المعلومات المفيدة - مثل ما سبق - من كلام الأجهوري لما ذكر أن اسمه **عمر بن الشيخ محمد بن فتوح الدمشقي** .
عموماً الجهل بترجمته المفصلة لا تضر ؛ إذ قد اشتهرت هذه المنظومة بين العلماء وتداولوها .

إذا هذه المقدمة الأولى وفيها التعريف بالناظم .

- المقدمة الثانية :

التعريف بالنظم ؛ يعني بهذه المنظومة .

- فهذه المنظومة اشتهرت باختصارها : فأبياتها ليست بالكثيرة .
- واشتهرت أيضاً وامتازت أيضاً على قلة أبياتها : أنها جمعت أنواعاً عدة من علوم الحديث ، ليس فقط ذكر الأنواع أيضاً مع التعريف ، **(وكلُّ واحدٍ أتى وحده) ؛ أي وتعريفه .**

- أيضاً امتازت بأن عباراتها سهلة وواضحة وسلسة .

قال البديري في شرحه : " منظومة البيقوني من أبداع مختصر صُنف في فن الحديث ، وأبلغ مؤلف يُسار نحوه السير الحثيث لما اشتملت عليه من بديع لفظها الواضح " انتهى .

قلت : ويُعتبر هذا النظم مقدمة جيدة في علم الحديث كالأجرومية في النحو ، أقبل عليه العلماء تدريسا وشرحا .

ووصفها عبد القادر المحلي هذه المنظومة : " بأنها منظومة من ألطف مختصرات منظومات علم الحديث " .

إذاً تتابع العلماء على مدحها ، وعلى الثناء عليها ، وعلى شرحها - كما سبق - .

—المقدمة الثالثة :

شرح هذا النظم :

هناك شروح عديدة لهذا النظم ، كنت قد ذكرت في تلك المقدمة على المنظومة البيقونية حين درّستها ذكرت عدداً كثيراً جداً ، ربما جاوز أو قارب العشرين شرحاً ولكني سأذكر بعضها ، فمن ذلك :

(فتح القادر المعين المغيث بشرح منظومة البيقوني في علم الحديث تأليف عبد القادر البكري المحلي) وذكرت أنه مخطوط ، وعندي منه نسختان إحداهما في مئة وخمسة عشرة لوحة والأخرى في خمس وثمانين لوحة وفرغ من تأليفها عام

ألف وخمسة وستين ، أو فرغ من تأليف أي هذا الشرح ، كما في آخر هذا الشرح ، وأظن فيما أذكر أن هذا الشرح قد طبع ، وكنت وأنا طالب في الجامعة في مرحلة الماجستير صورت عدة شروح على المنظومة البيقونية ، رغبة مني في شرحها وتحقيقها ، ولكن قدر الله أن صُرفت عن ذلك إلى غيره والحمد لله ما دام أن الكتاب طُبِعَ فالمقصود قد حصل - فجزى الله من قام على طبعه خيرا - .

أيضا من الشروح (صفوة الملح بشرح منظومة البيقوني في المصطلح لمحمد بن محمد البديري الدمياطي) توفي سنة ألف ومئة وأربعين وهذا مخطوط ، وعندي منه نسخة ولكن أيضا هو طبع وقد اشتريت المطبوع ، وقد انتهى من شرح هذه المنظومة كما في آخر المخطوط عام تسعين بعد الألف ، وهذا الشرح - أعني (صفوة الملح) - أرويه عن شيخنا مساعد الحسني السوداني عن عبد الحي الكتاني بسنده كما في فهرس الفهارس الجزء الأول صفحة سبعة عشر بعد المتين .

ومن الشروح (الدرر البهية في شرح المنظومة البيقونية تأليف محمد بدر الدين بن يوسف بدر الدين) ، فرغ منه عام ثمانين بعد المتين وألف ؛ وهو مخطوط ولا أذكر أنه طبع ويقع في ست وثلاثين لوحة ، ولدي منه مصورة أي من هذا المخطوط .

ومن الشروح المطبوعة ؛ (شرح الزرقاني على المنظومة البيقونية) ؛ وهو مطبوع متداول وأروي هذا الشرح عن شيخنا مُحَمَّد بن عبد الله الصومالي - رحمه الله تعالى - عن شيخه سليمان الحمدان - رحمه الله - عن شيخه عبد الحي الكتّاني - رحمه الله - بسنده المذكور في (فهرس الفهارس الجزء الأول) ؛ صفحة ست وخمسين بعد الأربعمئة ، وهذا سند نازل ؛ بيني وبين الكتّاني واسطتان : الشيخ الصومالي والشيخ الحمدان ، ولكنهم أعني ؛ الصومالي والحمدان سلفيان صاحباً سنة ؛ فهذا علو بهذا الاعتبار .

وأيضاً من الشروح أو الحواشي (حاشية الأجهوري على شرح الزرقاني) وهي مطبوعة ، وأروي هذه الحاشية عن شيخنا بالسند السابق مُحَمَّد بن عبد الله الصومالي ، عن شيخه سليمان الحمدان ، عن شيخه عبد الحي الكتّاني ، بسنده المذكور في (فهرس الفهارس الجزء الثاني) ؛ صفحة ثمانٍ وسبعين بعد السبعمئة ، وأرويه أيضاً بسند عالي عن عبد الرحمن بن عبد الحي الكتّاني عن أبيه ، فهنا بيني وبين الكتّاني واسطة واحدة وفيما سبق واسطتان .

وهناك شرح المشاط (التقريرات السنية أو السنية على المنظومة البيقونية) تأليف حسن المشاط وهو مطبوع ، و أروي هذا الشرح عن جماعةٍ منهم شيخنا علي بن محسن الأهـدل - رحمه الله تعالى - وهو والد أخينا الشيخ أسامة الأهـدل ، وأرويهـا أيضاً عن جماعة آخرين كلهم عن الشيخ حسن المشاط

إذًا هذه بعض الشروح المخطوطة والمطبوعة ، ولعلي أقتصر على هذا مع ما سأقتصر عليه الآن من الشروح العصرية على البيقونية ؛ وهي كثيرة أيضا ، فمن ذلك :

(شرح شيخنا الإمام مُحَمَّد العثيمين - رحمه الله تعالى - على البيقونية في مصطلح الحديث) ؛ وهو شرح مطبوع في مجلد لطيف - جزاه الله خيرا - وهو شرح متين لهذه المنظومة .

ومن الشروح أيضا شرح شيخنا الإمام أحمد بن يحيى النجمي - رحمه الله تعالى - الذي سماه (التعليقات النجمية على المنظومة البيقونية) ، وعلى هذا الشرح (النكت السنية على التعليقات النجمية) لأخينا الشيخ أبي همام مُحَمَّد بن علي الصومعي البيضاني - جزاه الله خيرا - علق على شرح شيخنا الإمام أحمد بن يحيى النجمي وهو مطبوع ، وهناك أيضا شروح أخرى .

وهنا أنبه طالب العلم على فائدة تتعلق بكثرة الشروح على كتاب واحد .

-ماذا يفعل طالب العلم بذلك ؟

أولا : أن نقول : إن كان طالب العلم يستطيع أن يتحصل عليها جميعا فهذا جيد ونافع له ؛ لأنه كما قال بعض أهل العلم : " لا يغني كتاب عن كتاب " ولكل شيخ طريقته ؛ فبعضهم يختصر وبعضهم يتوسط وبعضهم يطول ،

وبعضهم يأتي بالفائدة بطريقة ما تكون واضحة وبعضهم قد تكون غامضة وهكذا ...

فإن كان لا يستطيع الحصول عليها جميعاً ، فهنا يحرص على الحصول على المفيد منها والمهم منها ، قدر إمكانه فيقتنيها .
طيب :

وقبل أن نذهب إلى المقدمة الرابعة هناك شرح مطبوع بعنوان (الباكورة الجنية من قطاف متن البيقونية تأليف شيخنا محمد أمين الأثيوبي الهري) ، وقد أجازني بها ضمن إجازته بمجموع مؤلفاته ، وأنا أجز - بإذن الله تعالى - طلبة معهد الميراث النبوي الذين يحضرون معي في شرح هذه البيقونية ؛ أجزهم بجميع هذه الشروح ، ولعلي - إن شاء الله - أبعث للإخوة في الإدارة مختصراً لهذه المقدمة لأنني حين كتبتها كتبت فيها شيئاً كثيراً وما قرأته عليكم الآن هو مختصر لما كتبه
أما المقدمة الرابعة :

فهي المبادئ العشرة لهذا الفن :

والمبادئ العشرة هي عشرة أمور يتعلمها طالب العلم قبل أن يتديء في دراسة أي فن ليتعرف على هذا الفن وهي المنظومة في قول الناظم :

الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ

إِنَّ مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ

وَالاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ

وَفَضْلُهُ وَنِسْبَةُ وَالْوَاضِعِ

وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَ

مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ اكْتَفَى

وهذه كما قال - هذه المبادئ العشرة - هذه نظمها الصَّبَّان في حاشيته
على شرح السُّلم للمَلَوِي .
طيب - أقول - بارك الله فيكم - اعلّموا أن علم الحديث ينقسم إلى قسمين
: علم الحديث دراية ، وعلم الحديث رواية .

ينقسم علم الحديث إلى قسمين :

- علم الحديث دراية - وعلم الحديث رواية

-أما علم الحديث دراية :

فمعناه : القواعد المتعلقة بمصطلح الحديث لمعرفة صحته من ضعفه - كما
سيأتي - .

وأما علم الحديث رواية :

فهو ما يتعلق برواية الحديث ونقله ، كما نجد في الكتب الستة : حدثنا فلان ،
قال : حدثنا فلان ، ونحو ذلك .

إِذَا عِلْمُ الْحَدِيثِ دَرَايَةٌ : هُوَ مُصْطَلَحُ الْحَدِيثِ .

وعلم الحديث رواية : هو نقل الأحاديث بالسماع أو بالقراءة أو بالإجازة أو بالمناولة ، بطرق نقل الأحاديث المشهورة ، كما ستأتينا - إن شاء الله - في موضعها ؛

طيب ، علم الحديث دراية ،

- ما مبادئه العشرة ؟

فنقول : علم الحديث دراية ؛ أي من جهة الدراية والتفكر في أسانيده وامتونه .

تعريف علم الحديث دراية :

قالوا : علمٌ بقوانين يُعرف بها ، بقوانين ؛ يعني بقواعد ، فلو قلنا علم بقواعد يُعرف بها أحوال السند والمتن من حيث القبول والرد .
إذاً نقول مرة أخرى : علم بقواعد يُعرف بها أحوال السند ، والمتن من حيث القبول والرد ؛ يعني من حيث الصحة وهي القبول ، والرد أي الضعف .
- طيب - إذاً هذا هو الحد ؛ أي التعريف .

إِنَّ مَبَادِيَّ كُلِّ فَنٍّ عَشْرَةٌ الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ

(إِنَّ مَبَادِيَّ كُلِّ فَنٍّ عَشْرَةٌ الْحَدُّ) أي التعريف ، (وَالْمَوْضُوعُ)

- ما موضوع علم الحديث دراية ؟

ومعنى قولهم الموضوع ؛ يعني في أي شئ يتكلم ، أو عن أي شئ يتكلم هذا العلم ؟

فمثلا : علم الفقه يتكلم عن أفعال المكلفين ، علم النحو يتكلم عن الكلام العربي المنطوق ، علم الحديث يتكلم عن النبي - ﷺ - من حيث كونه رسولا وهكذا - طيب - علم مصطلح الحديث دراية ، علم الحديث دراية .

- ما موضوعه ؟

يتكلم علم الحديث دراية عن الراوي وهو السند والمروي وهو المتن من حيث القبول والرد .

إذا (الحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ) معنى الثمرة ؟؟؟

- ما فائدة دراسة هذا العلم ؟

- وما هي الفوائد التي يجنيها ، ويحصل عليها طالب العلم من دراسته لعلم المصطلح ؟

- فاجواب : أن ثمرات دراسة علم المصطلح كثيرة :

- منها : صيانة ، وحفظ الحديث النبوي من أن يدخل فيه ما ليس منه ؛ يعني

الأحاديث الضعيفة ، والمكذوبة لما بُنِي أنها غير صحيحة ، وأنها ضعيفة لا
ننسبها للنبي - ﷺ - .

- ومنها أيضا حفظ السنة بأن لا يخرج منها ما هو ثابت فيها ؛ فمثلا مثل ما
فعل بعض الحزبيين حينما ضَعَّف حديث : (أطلع الإمام وإن ضرب ظهرك
وأخذ مالك) ، والبعض الآخر ضَعَّف حديث : (من أراد أن ينصح لذي
سلطان فلا ينكر عليه علانية) ضَعَّفوه ، وقالوا ليس بثابت عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - ، فقام الألباني - رحمه الله عليه - وغيره من أهل العلم
ببيان صحة هذين الحديثين ، والرد على من ضَعَّفهما .

فمن طريق مُصْطَلَح الحديث ، نرد على الذين يحاولون أن يُضعفوا الأحاديث
الصحيحة ؛ فيخرجونها عن نسبتها للنبي - ﷺ - ، ونحن في المصطلح نقول :
- لا - هي ثابتة عن النبي - ﷺ - عن طريق هذه القواعد .

ولذلك هذه القواعد قد حفظ الله - عز وجل - بها السنة ، وأكرم بها الأمة
، وأتم عليهم بها النعمة ؛ لأنها حفظت حديث النبي - ﷺ - ، والقاعدة عندنا
أننا نجزم أن السنة محفوظة .

- لماذا ؟

- لأن الله وعد بحفظ كتابه ، فحفظ السنة من حفظ كتابه - سبحانه وتعالى -
، حيث قال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ⁽¹⁾ .

(1) [سورة النحل الآية : 44]

- ومن ثمرات دراسة هذا العلم :

حصول الأجر والثواب لمن قام بالذب ، والصيانة ، والحفظ لحديث رسول الله ﷺ - .

تظنون أن الألباني - رحمه الله تعالى - ، والحافظ بن حجر ، وغيرهما من علماء السنة ؛ كالشيخ ابن باز ، وابن عثيمين - الإمام - ، وشيخنا الإمام ربيع المدخلي ، وغيرهم من علماء السنة ، تظنون لما يتكلمون عن الأحاديث تصحيحاً ، وتضعيفاً أنهم يتوصلون لذلك بكل سهولة ؛ نعم إن كانت في الصحيحين فواضح ؛ ولكن في غيرهما تحتاج إلى دراسة ، وإلى نظر ، وإلى تتبع ، وإلى جهدٍ أحياناً ، كما يقول الإمام الألباني - رحمه الله تعالى - " قد أقفُ في الحديث بالأيام ، وبالأسابيع ، حتى أستطيع أن أحكم عليه " .

فإذا ؛ من قام بخدمة السنة ، مُخلصاً لله - عز وجل - ، نرجو له أن يحصل على الأجر والثواب ، وأن يفوز بسعادة الدارين .

ثم المبدأ الرابع :

- فضله :

يعني شرف هذا العلم ، وشرف كل علمٍ على حسب ما يبحث فيه ؛ فشرف علوم القرآن من شرف القرآن ، وشرف علوم الحديث من شرف الحديث ؛ لذلك هو من أشرف العلوم علم الحديث دراية من أشرف العلوم ؛ لأنه يبحث

في أحاديث النبي - ﷺ - خصوصًا ، وفي الأخبار عن الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم عمومًا .

- نِسْبَةُ هذا العلم وفضله ونِسْبَةُ :

هو من العلوم المتعلقة بالعلوم الشرعية ، فليس من علوم العقلية ، ولا من علوم الآلة البحتة ؛ وإنما هو علمٌ يتعلق بعلم الحديث ؛ وهو علمٌ شرعي ، وهنا أنبه على فائدة مهمة قبل الدخول في هذا العلم ؛ لكي تسهل لنا معرفته .

وهذه الفائدة :

هي أن نعلم أن علم الحديث هو علمٌ نطبقه نحن في حياتنا ، فقط معرفة المصطلحات التي نسير عليها ، أعطيكُم مثالا على هذا ؛ لو جاء إنسان وقال: حصل كذا وكذا ؛ فقل له : من أخبرك بهذا ؟ ، يقول : رجل لا أعرفه .

- ماذا نقول له ؟

- وكيف تُصدق الخبر عن رجل لا تعرفه ؟

فهنا نحن لا نقبل خبر المجهول ، مثال آخر ، لو جاءك إنسان تعرفه أنه لَعَاب غير صادق ، ويكذب ، فقال لك : حصل كذا وكذا .

- تصدقه أم لا ؟

الجواب : لا ؛ لأن مثله لا يُصدق ، كذلك إذا جاء الحديث من طريق هؤلاء لا نقبله ، ولا نصدق .

وهكذا من القواعد التي - إن شاء الله - سنقف عليها ، ونطبقها لكم ؛ لكي
تقرب لكم الصورة - طيب -

- المبدأ السادس :

(**وَنِسْبَةُ وَالْوَاضِعُ**) ؛ ومعنى قولهم (**وَالْوَاضِعُ**) : أول من تكلم في
هذا العلم ، ومرادهم أول من تكلم في علومه مجموعة ؛ يعني صنّف كتاباً فيه
عدة مصطلحات لعلم الحديث ، فقال أهل العلم : " أول من صنّف فيه
الرامهرمزي ؛ أبو محمد الرامهرمزي في كتابه " المحدث الفاصل " وهو مطبوع ،
وقد قام أخونا أبو همام البيضاوي - جزاه الله خيراً - على طباعته وعلى تحقيقه
عن نسخة مخطوطة كما أخبرني بذلك - طيب - نحن قلنا أول من تكلم فيه
باعتبار أنه جَمَعَ عدة مباحث متعلقة بمصطلح الحديث ، وإلا فقبل الرامهرمزي
هناك مؤلفات في مصطلح الحديث ؛ ولكن في بعض أنواعه مثل : الطحاوي
صاحب العقيدة الطحاوية - رحمه الله تعالى - له رسالة مختصرة وقد طبعت
بعنوان (**التسوية بين حدثنا وأخبرنا**) ، والطحاوي توفي قبل الرامهرمزي ربما
بأكثر من خمسين سنة ، وبهذا يزول الإشكال .

- كيف نقول إن الرامهرمزي هو أول من ألف وهناك مؤلفات قبله ؟

- فالجواب هو هذا : أن الرامهرمزي كتب كتابه وقد جمع فيه عدة مسائل ،
بخلاف مثلاً المؤلفات قبله ؛ فإنها في بعض المسائل ، فمن هنا استحق أن

يكون بهذا الاعتبار ، أول من صنف فيه ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر -
رحمه الله تعالى - .

- طيب - ؛ قال : (وَنِسْبَةُ الْوَاضِعِ وَالْأَسْمُ)

- ما معنى قولهم : " الاسم " ؟

معناه :

- ما أسماء هذا العلم ؟

- بماذا يشتهر عند العلماء ؟

فنقول : هذا العلم اشتهر عند العلماء بعدة أسماء :

أولاً : مصطلح الحديث وأيضاً : قواعد الحديث وأيضاً : أصول الحديث وأيضاً

: علم الحديث دراية فهذه بعض مسميات هذا العلم .

(وَالْأَسْمُ الْاسْتِمْدَادُ)

- المبدأ الثامن :

(الْاسْتِمْدَادُ)

- ما معنى قولهم " الاستمداد " ؟

- يعني هذا العلم من أين يأخذ قواعده ؟ ومن أين يبنى أصوله ؟

فنقول : علمُ الحديث دراية يأخذ هذه القواعد من الآيات القرآنية كما في قوله

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٦) ٢

ففي هذه الآية دليلٌ على رد خبر الفاسق المجروح ، وفيها أيضا دليلٌ على قبول

خبر العدل ، ومن الأحاديث النبوية ، أيضا أخذوا قواعد مستنبطة ومستخرجة

من الأحاديث النبوية ، على سبيل المثال تحريم الكذب على النبي - صلى الله

عليه وسلم - قال - عليه الصلاة والسلام - : (من قال علي ما لم أقل

فليتبوأ مقعده من النار) (٣) ، وأيضا مأخوذة من الآثار المروية عن الصحابة ،

وعن التابعين ، فعلم المصطلح يستمد من هذه أيضا ، ومن اللغة العربية .

حُكْمُ تعلم هذا المبدأ أو حُكْمُ تعلم هذا العلم ؛ وهو :

- المبدأ التاسع :

(الاسم الاستيمدأد حُكْمُ الشارع) :

حكم الشارع في تعلمه : هو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن

الباقي .

(٢) [سورة الحجرات الآية : 6]

(٣) رواه البخاري . رواه البخاري عن سلمة بن الأكوع قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((من تقول علي ما لم

أقل، فليتبوأ مقعده في النار))

أما إذا لم يتعلمه الجميع بحيث لم يتميز الحديث الصحيح من غيره تأثم الأمة .
ثم قال :

- (وَالاسْمُ الْاسْتِئْذَانُ حُكْمُ الشَّارِعِ مَسَائِلٌ) ؛ يعني ؟؟؟

- ما هي مباحث هذا العلم ؟

مباحث هذا العلم ما حوته ، وما حواه من المسائل كالعدالة ، والضبط ،
والجرح ، والتعديل وغيرهما ؛ وهذا العلم كما سبق علم مهم ، يميز به طالب
العلم ، والدارس له بين صحيح الحديث ، وضعيفه .
إذا هذه القواعد العشرة المتعلقة بعلم الحديث دراية .
ومن الطُّرف التي ذكرها أهل العلم مما يتعلق بعلم الحديث صحة ، وضعفًا ؛ أن
بعض العلماء حضر خطبة جمعة عند بعض الوعاظ ، فإذا بالخطيب يذكر حديثًا
مكذوبًا موضوعًا على الرسول - ﷺ - فما كان من هذا العالم بعد انتهاء
الخطبة إلا وقام للإمام ينصحه ويبين له أن هذا الحديث مكذوبٌ على الرسول
- ﷺ - فقال هذا الخطيب لهذا العالم : " كيف يكون حديثًا مكذوبًا وأنا
أخذته من كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي - رحمه الله - .

الطرفة هاهنا كتاب (الموضوعات) لابن الجوزي - رحمه الله - ؛ هو كتاب
جمع فيه ابن الجوزي - رحمه الله - الأحاديث المكذوبة الموضوعية على

رسول الله - ﷺ - ، وهذا الخطيب لأنه جاهل لا يعرف أن هذا الكتاب فيه
أحاديث موضوعة مكذوبة على الرسول - ﷺ - .

فتأملوا - بارك الله فيكم - كيف أن هذا الخطيب وقع في هذا المزلق الخطير
لجهله بعلم الحديث .

وإن كنا سيأتي - إن شاء الله - المقام عند ذكر الحديث الموضوع ، والحديث
الضعيف ، وسيأتي المقام - بإذن الله تعالى - نذكر أنفسنا بخطورة التحديث عن
النبي - ﷺ - بلا تثبت وروية ، وبلا معرفة صحته من ضعفه وهذا سيأتي -
إن شاء الله - في موضعه .

فهذه - بارك الله فيكم - بعض المقدمات المتعلقة بهذا النظم أكتفي بها ، لكي
يسهل عليكم حفظها ، ومراجعتها ، ولكي تنشطوا - بإذن الله تعالى - للقاء
الآخر المتعلق بتكملة هذه المقدمات ، المتعلقة بدراستنا لـ (نظم البيقونية)
أسأل الله أن يعيننا على دراستها ، وعلى تفهّمها ، وعلى أن يرزقنا الذبّ عن
سنة نبينا محمد - ﷺ - ، وأن يرزقنا أيضا نشر سنة نبينا محمد - ﷺ - - الثابتة
التي جاءت من طريق مقبول عند أهل العلم .

وأسأله - سبحانه وتعالى - أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ،
وأذكر نفسي وإخواني الطلاب ، والطالبات بضرورة حفظ المتن ، حفظ المنظومة
، وأيضا بحفظ هذه المقدمات ؛ فإنها - بإذن الله - مفيدة ، وكما قلنا بالأمس

، وأنا وإن شِدَّيت العبارة في الأَمْس فأنا والله أَتَكَلَّم من باب النُّصَح ، والشفقة
، والمحبة ، لطلبة هذا المعهد ، والحرص على ما ينفعهم - بإذن الله تعالى - .
فالمعلم لطلابه كالوالِد لأبنائه ، فلا تأخذوا عليا إن شددتُ في العبارة ، ولكن
خذوا نُصحي واقبلوه .
و صلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .
والحمد لله رب العالمين .

